البريد الأدبي

ذكرى الموسيقى بوتشيني

مضت عشرة أعوام كاملة على وفاة الموسيقى الايطالى الأشهر جاكومو بوتشيني ، فقد توفى فى ٢٩ نوفمبر سنة ١٩٢٤ ، ولكن اسمه وفنه وموسيقاه مازالت تملأ الأذهان والأسماع . واليوم تذكر دوائر الفن والموسيقى بوتشيني ، وتكتب عنه وعن فنه الفصول والبحوث الفياضة . وكان مولد الموسيقى الكبير فى سنة ١٨٥٨ ؛ ودرس على أكابر أساتذة عصره مثل بازيني وبانكيلى ، ولبث مدى عصر أعظم شخصية فى الموسيقى الايطالية والموسيقى الغربية بصفة عامة ، وكان يشغل فى إيطاليا نفس المركز الذى كان يشغله معاصره فاجنر فى المانيا ، ويوهان شتراوس فى النمسا . ويعتبره النقدة الفنيون ثالث أقطاب التأليف الموسيقى فى العالم كله ، فأولهم فاجنر ، وثانيهم فردى ، وهو الثالث . وقد نالت أوبراته الموسيقية شهرة عظيمة ، ولا سيما « مانون لسكو » و « البوهيمية » و « لاتوسكا » و « مدام بترفلاى » وهى تجمع الى نزعة روزيني وفردى الغنائية ، نزعة حديثة الى التعبير ؛ وكان بوتشيني موسيقى الحب المعذب ، وأروع قطعه ما كان يمثل القلوب الكليمة البائسة ؛ ذلك لأنه كان فى حياته الغرامية منكوداً معذباً ، وكان دائماً طائر القلب والعواطف ، لا يكاد ينضج فى قلبه غرام ، حتى يسارع الى غرام جديد . وكان صعب الرضى فيما يتعلق بالنصوص ، لا يكاد يعجبه نص مهما كان من الروعة ، ولهذا كان يجوب القارة باحثاً عن النصوص المختارة لتلحينها ؛ وقد غضب يوماً إذ أفلتت منه قطعة لبيير لوئيس انتزعها منه الفرد برينو ، وأفلتت منه أيضاً « بلياس وميليزند » لماترلنك ، ولكنه ظفر « بتوسكا » وهى من تأليف ڤكتوريان ساردو ، بيد أنه لم يكن راضياً عنها كل الرضى ، وقد ألف لها بعض أناشيد من عنده . ويروى أنه اضطر « اليكا » مؤلف « البوهيمية » الى حذف مناظر برمتها ، وتغيير كثير من النصوص . وقد تزوج بوتشيني من مدام « القيرا بونتورى » بعد فضيحة غرامية طويلة ، وكانت القيرا زوجة للسنيور بونتورى ، ولكنه هام بها رغم زواجها ، وبادلته الحب ، وحملت منه ، ثم فرت اليه ، ولم يستطع أن يتزوجها إلا بعد وفاة زوجها . وكان بوتشيني مع ذلك يبحث عن مخاطرات غرامية جديدة كلما أصابه السأم ، ثم يعود يائساً فيرتمى بين أحضان القيرا .

وقد توفى بوتشيني فى بروسل ، فى ٢٩ نوفمبر سنة ١٩٢٤ ، بعد مرض طويل ، ودفن حسب وصيته فى قصره فى تورى دللاجو (شمالى إيطاليا) ، ولما توفيت زوجته القيرا فى سنة ١٩٣٠ دفنت معه فى نفس قبره

مكتبة نابوليون وآثاره الخطية

عرضت أخيراً فى دار التحف المعروفة « باوتيل دروو » بباريس مجموعة فريدة حافلة لآثار الامبراطور نابليون بونابرت ومخطوطاته الشخصية ؛ وهذه المجموعة التى يملكها السيو « رويه » والتى لاتضارعها أية مجموعة أخرى من آثار الأمبراطور ، تعرض الآن للبيع ، وفيها عشرات من الذخائر والتحف البونابارتية فى عصر الأمبراطورية ، ومعظمها مما احتوته مكتبة الامبراطور الشهيرة فى قصر مالميزون من الكتب النادرة المحفورة بتوقيع الإمبراطور ، والوثائق الحربية والسياسية النادرة ؛ وهى تعرض تاريخ نابليون كله منذ كان ضابطاً صغيراً فى حصن ڤالانس حتى وفاته فى جزيرة سنت هيلانة سنة ١٨٢١ ، ومنها رسائل شخصية تصور ما كان عليه الامبراطور من وفرة فى السلطان والعزم ؛ ومنها رسائل غرامية كتبها نابليون الى « جوزفين بوهارنيه » التى غدت زوجته الامبراطورة فيما بعد ؛ وفيها يبدو القائد العظيم محباً ذلولاً يخضع لسلطان الهوى خضوع الطفل ، وكان أهم مالفت النظر منها رسالة كتبت على ورق أخضر بتاريخ يوليه سنة ١٧٩٦ وفيها يخاطب نابليون جوزفين بما يأتى : « ألست

روح حياتى ، وعاطفة قلبى ؟ إنى أؤمل أن أظفر منك برسالة هذا المساء ؛ وأنت تعلمين ياعزيزتى جوزفين أى سعادة آنسها لرسائلك ، وإنى لعلى يقين أنك تغتبطين بكتابتها . . . سأسافر هذا المساء الى جبال التيرول ، الى ڤيرونا ، ومن هنالك الى مانتوا ثم الى ميلان ، لأظفر ثمة بقبلة ، فأنت تؤكدين لى أن القبلات ثمة ليست باردة ولكنها محرقة ... ماذا تصنعين فى هذه الساعة ؟ إنك تنامين أليس كذلك . وأنا لست بجانبك لكى أستنشق تنفسك ، وأتأمل ظرف محاسنك ، وأغمرك بالقبلات . إن الليالى بعيدة عندك طويلة ، ذابلة حزينة ؛ والى جانبك يأسف المرء أن ليس الليل بخالد ، فوداعاً أيتها الحسناء الرقيقة ، التى لامثيل لها ، والتى تسمو الى السماء ؛ وألف قبلة ناعمة ، فى كل مكان ، فى كل مكان . . .

وقد أثار عرض هذه المجموعة فى الدوائر الفنية والأرستوقراطية اهتماماً عظيماً ، وهرعت الجموع الى « أوتيل دروو » ، تتنافس فى اقتناء هذه الذخائر ، ومنها كتب وسمت بشعار الأمبراطور ، ومنها كتب كانت لقادته واخوته ، وآله .

فمتى نعنى فى الشرق بآثار عظمائنا ، ومتى نعتبرها ذخائر مقدسة يتنافس المتنافسون فى اقتنائها ؟ ومتى نخرج إلى الضياء قبل كل شئ ؟

جائزة نوبل للكيمياء

سبق أن أشرنا إلى أن جائزة نوبل الطبية منحت هذا العام لثلاثة من علماء الطب فى أمريكا ، وأن جائزة نوبل الأدبية منحت إلى الكاتب المسرحى الايطالى براندللو . ونذكر الآن أن جائزة نوبل للكيمياء عن سنة ١٩٣٤ قد منحت أيضاً إلى أمريكى هو الأستاذ هارولد كليتون يور أحد أساتذة جامعة كولومبيا الشهيرة بنيويورك ، وذلك لأجل مباحثه واكتشافاته الخاصة بالهيدروجين الثقيل ؛ وبذلك تكون أمريكا قد ظفرت هذا العام بجائزتين من جوائز نوبل

هذا وأما جائزة نوبل عن العلوم الطبيعية فقد تقرر أن يوقف منحها هذا العام ، وأن ترجأ إلى العام القادم ، لأنه لم يتقدم لنيلها من العلماء من هو جدير بنيلها

لويدجى بيراندللو

[بقية المنشور على صفحة ١٩٩٠]

الى مجاراة ابنتها — التى تظن أن أمها ماتت — فى اعتقادها أنها زوجة أبيها

وفى الفصول الأولى من روايات بيراندللو المسرحية ، نرى حوادث القصة غامضة أشبه ما تكون بالقصص البوليسية . وكل حوادث القصة تحدث فى هذه الفصول الأولى . فاذا ما جاء الفصل الثانى — وهو أعظم فصول القصة شأناً — ابتدأ دور (التنبه) prise de conscience . وفى الفصل الثالث — وهو عادة أقصر كثيراً من الفصلين الأولين — يكمل دور (التنبه) ويكون ذلك مصحوباً غالباً بحركة مسرحية عنيفة تحل بها العقدة المسرحية

فنواحى التجديد فى مسرح بيراندللو :

أولا : أن القصة لاتبلغ حدتها فى الفصل الذى يقوى فيه (الحادث) action بل فى الفصل الذى تقوى فيه (المعرفة) connaissance

ثانياً : أن القصة ترمى إلى إثارة المشاهدين عن طريق (الاكتشاف) حقيقة كانت مجهولة عن طريق (الحركة) geste

ومن الحق أن نذكر ما يوجهه النقاد الى فن بيراندللو . فقد اتهمه ناقدوه بأن رواياته لاترتفع عن مستوى الدرام ، بل عن مستوى الميلودرام . وأنه اختار لقصصه موضوعات هى من التعقيد بحيث كان من العسير التصديق بأمكانيتها فى الحياة الانسانية الواقعة ، وأخيرا أن رواياته لا تخلو من بعض الملل لأن بيراندللو كان فيها (مفكراً) أكثر من اللازم

على أنه مهما قيل فى فن بيراندللو فانه لا يمكن إنكار أهمية مسرحياته وأثرها التجديدى فى المسرح العالمى مما جعل بعض قصصه الشهيرة يترجم الى خمس عشرة لغة أجنبية ! كما أن بيراندللو هو الكاتب الايطالى الوحيد الذى استطاع أن يحاكى المعضلة التى اعترضت كل الكتاب الايطاليين منذ عام ١٨٧٠ ألا وهى كتابة عمل أدبى يعالج موضوعات ويرسم شخصيات قومية بحتة وينال فى الوقت نفسه إعجاباً عالمياً

فكأن بيراندللو بنيله جائزة نوبل قد نال فخراً مضاعفاً . إذ بلغ مجده الأسمى وحقق أملاً عزيزاً من آمال وطنه

على طاهر

أهم المصادر :
1) Benjamin Cremieux : Panorama de la littérature italienne contemfqoraine
2) Mlle. Th. Laignel. La littérature italienne
3) Encyclopaedia Britannica (1932)